سوريان في لبدة: إله وإمبراطورة:
جوبيتر دوليكينوس وجوليا دومنا

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على أهمية وجود نموذجين سوريين أحدهما إلهي (ديني) وهو الإله جوبيتر دوليكينوس Jupiter Dolichemus؛ والآخربشري وهو الإمبراطورة جوليا دومنا Julia Domna، في مدينة لبدة الكبرى Leptis Magna الليبية؛ مسقط رأس الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس Septimus SeverusK، وذلك من خلال نقوش لبدة بنوعيها المكتوب نحتًا والبارز المصور.

والإله جوبيتر دوليكينوس هو إله مدينة دوليكي السورية، ذلك المعبود الذي حازت عبادته رواجًا بين صفوف الجيش الروماني، ليس في الشرق فقط وإنما في الغرب كذلك، وإن كان هذا المعبود لم يحز وجودًا في المصادر الأدبية، والذي لم يتبق، لسوء الحظ، من معبده في لبدة سوى أرضيته المرتفعة عن الأرض ببضع درجات، وأمام محاولة فهم مدى ارتباطه بالأسرة السيفرية في لبدة، فإنه من الضروري البحث في علاقته بالمعبودات الأخرى وعلاقته بالعائلة الإمبراطورية في لبدة وفي غيرها من مدن وأقاليم الإمبراطورية الرومانية.

أما جوليا دومنا، فيمكن القول بأنها كانت عماد الأسرة السيفيرية، حيث كان لها تأثير كبير في الشأن الإمبراطوري سواء في حياة زوجها أو بعد وفاته، أي أثناء حكم ابنها كازكالا، حيث إن هذه المرأة لاسورية القوية، عملت على ترسيخ مفهوم الوفاق العائلي وذلك كما يتضح من خلال تصويراتها على قوس لبدة وكذلك النقوش التي كرست لها هناك، وفي أنحاء مختلفة من الإمبراطورية.

البعد الزماني والمكاني:

وصلت عبادة الإله جوبيتر دوليكينوس إلى روما إبان حكم الإمبراطور فسبسيان (٦٩ – ٧٩)، ونالت عبادته المرتبة الثانية من حيث الأهمية بين الإلهة الشرقية التي حازت عبادتها وجودًا واسعًا في العالم الروماني وذلك في مرتبة تالية للإله الفارسي ميثراس، وامتدت شعبية دوليكينوس إلى أقصى حدود الإمبراطورية الرومانية، وإلى بعض المقاطعات البعيدة وولاية شمال أفريقيا[(١)].

أما فيما يتعلق بالإمبراطورية جوليا دومنا فإنها تعود في الأصل على بلدة إميسا (حمص) السورية، وكانت ابنة كاهن عبادة إله الشمس في الشرق، وكانت الأسرة المالكة في سوريا هي التي تقوم على أمر كهنوت هذه العبادة هناك، ويشير هذا إلى أن جوليا دومنا كانت من أصول ملكية، وجدير بالذكر أنها قد نبأت بأنها سوف تتزوج ملكًا. وما إن علم بها وبأمرها سبتيميوس سيفيروس، الذي كان قد خدم في سوريا عام ١٨٠م، كقائد عسكري، تزوجها أملًا في تحقق النبوسة، وقد توقت جوليا دومنا عن نظرياتها من زوجات الأباطرة اللاتي حملن اسم أوجوستا Augusta، في الألقاب والنسب

(1) N₂ 62 Nash – Williams V. E.k, "Jupiter Dolichenus", Greece & Rome, vol. 21, (June 1952), p. 72.

وفي المشاركة في شئون الحكم(١).

أما عن لبدة التي تمثل البعد المكاني للبحث، فهي المدينة التي ولد فيها الإمبراطور سبتيميوس سيفروس في الحادي عشر من إبريل عام ١٤٥م. وتلقى فيها مراحل تعليمه الأولى، وهي إحدى المدن الثلاث Tripolitania إلى جانب مدينتي أوبا (طرابلس حاليًا) وصبراطة، وكانت لبدة عبارة عن محطة تجارية تشمل ميناءً لإرساء السفن وتبادل البضائع، وكانت منطقة وادي كعام، المنطقة التي تقع فيها مدينة لبدة الكبرى، تتميز بخصوصيتها وازدهار زراعاتها ووفرة محاصيلها، كانت المدينة (لبدة) عاصمة إقليم المدن الثلاث تحت حكم القرطاجنيين، حيث أكد ليفيوس Livius أن لبدة كانت المدينة الرئيسة آنذاك؛ واحتفظت لبدة بقوانينها التي سُنت في الفترة القرطاجية لمدة طويلة، ومن بينها نظام قضائي مميز وقرطاجي الأصل(٢).

ويعود الجزء الغالب من البقايا الأثرية التي نراها اليوم في لبدة الكبرى إلى ما تم بناؤه في عهد الإمبراطورية سبتيميوس سيفيروس(٣)، ويأتي قوس النصر رباعي الأوجه الذي شيده أهل لبدة تكريمًا للإمبراطور سبتيميوس بعد أن منح مسقط رأسه الحقوق الإيطالية Ju Italicum ذلك الحق الذي مكنهم من التمتع بخيرات بلدهم بعد أن أعفاهم من الضرائب، فمنحوا مدينتهم اسم ستيميا Septimia وقاموا بتشيد ذلك القوس رباعي الأوجه الذي صور عليه مناظر تصور موكب استقبال الإمبراطور ومشهد تقديم القرابين، كما تصور معارك الإمبراطور وانتصاراته على البارثيين –على الأرجح– وكان الإمبراطور قد هزمهم مرتين في بداية حكمه(٤).

وفي سبيل توطيد دعائم حكم أسرته ادعى سبتيميوس سيفيروس أنه لبنًا روحيًّا لماركوس أوريليوس وبهذا نسب أسرته

(**1**) Payson S. Wild, "Two Julios", Classical Journal, vol. 13, N2 1 (Oct. 1917), p. 15.

(**2**) cf. live., XXXIV, 62, 3; cf. Sall., Bell. Iug., 78;

طه باقر، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، طرابلس، ليبيا، ١٩٦٧م، ص ص١١ – ١٢؛ أحمد محمد إنديشة، التاريخ السياسي للمدن الثلاث، الجماهير الليبية، ط١، ١٩٩٣، ص٤٢.

ولد سبتميوس سيفيروس في الحادي عشر من إبريل عام ١٤٥م في لبدة الكبرى Leptis Magna التي كانت جزءًا من ولاية أفريقيا الرومانية، لأب ليبي من أصل فينيقي وأم من المهاجرين الإيطاليين وكان والده من طبقة الفرسان، وشغل مناصب متعددة، فكان قاضيًا في لبدة وحصل على المواطنة الرومانية عندما رفعت مدينته لبدة إلى منزلة المقاطعة في عصر الإمبراطور تراياناوس (٩٨ – ١١٧م)، ثم انتقل إلى روما ليصبح قاضيًا وعضوًا في مجلس السناتو، تلقى سبتيميوس قدرًا من التعليم في وطنه لبدة، حيث تعلم البلاغة والقانون على يد معلمين من قرطاجة، ثم ذهب إلى روما عندما بلغ الثامنة عشر ليكمل تعليمه بشكل عام ودراسة القانون بشكل خاص، لمزيد من التفاصيل عن مؤسس العصر السيفيري؛ راجع:

Birley, A., Septimius Severus, The African Emperor, New Haven, Yale, 1988, pp. 26 – 33; Cherry, D., Kyle, D., A History of Rome, Blackwell, 2005, p. 370.

(**3**) Susan Raven, Rome in Africa, 3rd ed, London & New York, 2003,p. 103.

(**4**) Ward – Perkins J. B., "Severan Art and Architecture al Lepcis Magna", JRS vol. 38, Parts 1 & 2 (1948), p. 59.

إن أقدام سبتيميوس سيفيروس على تشييد عدد من المباني على امتداد وادي لبدة في تلك المدينة الفينقية الأصل والتي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد على الأقل والتي شهدت توسعًا في عهد أوغسطس ورفعت إلى مرتبة المقاطعة تحت حكم تراياناوس، لم يأت فقط من أجل نشر فضائل سيفيروس على مسقط رأسه (لبدة الكبرى) التي منحها الحقوق الإيطالية Ius Italicum، وإنما جاء ذلك أيضًا من أجل إعادة بسط السلطة الرومانية على المنطقة والانطلاق منها لتأمين الحدود الجنوبية بإخضاع القبائل البدوية الموجودة على الحدود الجنوبية وكذلك تنظيم تلك الحدود Idem, pp. 59 – 61.

إلى أسرة آل أنطونيوس وأطلق عليها «آل البيت المقدس» Domus Sacra، وبناءً على ذلك كانت أسرة سبتيميوس تشارك مجتمعة في مواكب الاحتفالات العامة وفي إقامة الطقوس التي كانت تتم احتفاءً بألعاب القرن(•)، وهي الاحتفالات التي كانت تقام في ذكرى البيت الإلهي المقدس Domus Divina وذلك تأكيدًا للقول بأن أسرة سيفيروس تعد جزءًا من «آل البيت المقدس»(١).

وفي عصر سبتيميوس سيفيروس أصبح الحد الفاصل بين آلهة الأوليمبوس والحاكم المؤله غير واضح، للدرجة التي جعلت من الصعب التمييز بين القرابين المقدمة للآلهة العظمى وبين تلك المقدمة للعبادة الإمبراطورية. إن الخلط بين عبادات الدولة القديمة وعبادة الإمبراطور واضح تمامًا في الصورة التي يقدمها قوس سبتيميوس سيفيروس في لبدة الكبرى، ففي التصوير الذي يُصوِّر الآلهة الكبرى على إحدى لوحات ذلك القوس، ثم تصوير الإله جوبيتر والإلهة جونو وهما من ثالوث الكابيتول، على هيئة الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس وزوجته جوليا دومنا (صورة ١)(٢).

وفي المشهد الذي يصور تقديم الأضاحي قربان شكر احتفالًا بالانتصارات يبدو أن الأضحية تقدم للإمبراطور نفسه، حيث يظهر الثوران المضحى بهما بجوار المذبح مع مجموعة من الرجال يرتدون رداء التوجا الروماني والشيء الجدير بالذكر

(•) ألعاب القرن Ludi Saeculares: احتفال ديني قديم كان يقام في روما لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالي متواصلة، بغرض تحديد وتمييز نهاية قرن وبداية قرن جديد، كانت تقدم فيه الأضاحي والقرابين إلى آلهة العالم السفلي ويتبعها أداء عروض مسرحية. ونشأت تلك الاحتفالات –طبقًا للأسطورة الرومانية– عندما قام شخص سابيني بأداء الصلاة طبًا لشفاء أطفاله، وعندها أُمِر بتقديم القرابين إلى الإله باتير والربة بيرسيفوني، إلهي العالم السفلي. ويرى مؤلفون قدماء أن ألعاب القرن بدأت عام ٥٠٩ ق. م. لكن دليل إقامتها الموثوق به يرجع إلى عام ٢٤٩ ق. م. وعام ١٤٠ ق. م. وقد أعيد إحياؤها عام ١٧ ق. م. على يد أوغسطس، أول الأباطرة الرومان، بتقديم أضاحي وقرابين لآلهة القدر في حقول مارس Campus Martius، كما قام بتقديم أضاحي وقرابين أخرى إلى الإله جوبير الأسمى والأعظم Jupiter Optimus Maximus فوق تل الكابيتول، وقد أقيمت ألعاب القرن بعد ذلك عام ٤٧م. إحياءً لمرور ٨٠٠ عام على إنشاء روما، ثم أقيمت عام ٨٨م. وجاء آخر احتفال بها عام ٢٠٤م.

See: The Cambridge Ancient History, X, Augustan Empire 43 B. C. A. D. 69, Cambridge university Press, 1 "Puble. 196, Repr. 2001, 2004, pp. 836 – 837.; See also, William E. Dunstan, Ancient Rome, USA., 2011, p. 245.

(1) Hanfmann George M. A., "A Bronze Portrait of Julia Domna", Annual Report of the Fog Art Museum, No 1955/ 1956, p. 42.

(2) Inez Scott Ryberg, Rites of the State religion inRoman Art, Rome, Memoirs of the American Academy in Rome, Vol. 22, (1955), pp. 134 – 135.

فضلًا عن ذلك فقد صُوِّر الإمبراطور يقف بين الإله أسكليبيوس والإلهة فيكتوريا Victoria مُرتديًا رداء التوجا الروماني، كإله في ذاته وليس تجسيدًا أرضيًّا لإله معين يحمل ملامحه وصفاته Idem., p. 135 أما عن تصوير جوبيتر وجونو على هيئة سبتيميوس سيفيروس وجوليا دومنا (صورة ١)، انظر:

McCann, A. M., The Portraits of Septimius Severus (A. D. 193 – 211), Rome, Memoirs of the American Academy in Rome, Vol. 30 (1968), p. 58; PI. XX. Fig. 1; Prescott w. Townsend, "The Significance of the Arch of the Severi at lepcis", AJA, Vol. 42, No 4 (Oct – Dec. 1938), p. 516; PI. XVIII – B.

شهدت بريطانيا عبادة روح الإمبراطور Numina Augustus في فترة سابقة على ظهورها في القارة الأوروبية، وفي تكريس من ناسيوم (CIL. VIII, 9317) ببلاد الغال مثال مبكر (١٤ – ٣٧م) لظهور ذلك التأليه في القارة، ولم يكن ذلك التقديس يجد تأييدًا شعبيًّا في بقية المقاطعات قبل أيام أنطونيوس بيوس، كما لم يحز تأييدًا رسميًّا قبل التبني المزعوم من قبل سبتيميوس سيفيروس.

Duncan Fishwick, "The Imperial Cult in Roman Britain", Phoenix, vol. 15, No. 3 (Autumn 1961), p. 172.

أنه في وجود الإمبراطور وعائلته في المشهد وهم يقفون على درجات معبد والآلهة تحيط بهم (صورة ٢)[١].

وكان سبتيميوس سيفيروس قد صُوِّر على هيئة الآلهة ذات الشعبية الكبيرة، وقد طوبق سيفيروس بالإله سرابيس في فترة مبكرة من حكمه، وتشكل تصويرات سيفيروس على هيئة الإله سرابيس حوالي نصف مادته التصويرية الباقية[٢].

وتبرهن الأدلة الأثرية على أن سرابيس كان يتمتع بوجود حيوي أثناء عصر سيفيروس، علاوة على تصوير سبتيميوس على هيئة سرابيس فإن سرابيس قد تطابق مع جوبيتر دوليكينوس الذي ازدهرت عبادته في نفس الفترة (فترة حكم سيفيروس)، وقدمت النقوش أدلة عديدة على الربط بين العائلة السيفيرية وهذه العبادة[٣].

كما أن سبتيميوس سيفيروس قد تطابق مع الإله جوبيتر إله الكابيتول الروماني كما تطابقت دومنا مع الربة جونو، حيثك انت تماثيل عبادة الإمبراطور سيفيروس وزوجته دومنا في معبد الأسرة السبتيمية في لبدة الكبرى، تحمل ملامح الإله جوبيتر والربة جونو، علاوة على تماثيل مناظرة لها وُجِدت في روما، لتؤكد على أن عشيرة القائد ارتبطت بثالوث الكابيتول بوصفها معبودات حارسة (حامية) للدولة الرومانية[٤].

وقد صُوِّر سبتيميوس سيفيروس على إحدى لوحات قوس لبدة متخذًا شكل سرابيس، كما يصوره صنمه في سرابيوم الإسكندرية على هيئة سرابيس وهو يجلس وسط آلهة الكابيتول الرومانية الثلاث وعلى قدمه نسر رمز الإله جوبيتر في إشارة إلى وجود توافق بين جوبيتر وساربيس[٥].

كانت عبادة الإله جوبيتر دوليكينوس تتناسب مع دور الإله الحارس للنظام الملكي الروماني وكذلك الحارس لأولئك الذين يريدون الانضمام إلى عبادته على المستويين الإمبراطوري والمحلي، وتميزت عبادته في العالم الروماني بطابع يوناني

---

(1) Inez Scott Ryberg, op. cit., p. 161; PI. LVII, Fig. 89 a – b.

(2) McCann, A. M., The Portaits of Septimius…, op. cit., pp. 57 – 58.

إن أول عملة تصور سبتيميوس سيفيروس على هيئة الإله سرابيس تعود إلى عام ١٩٦ – ١٩٧م. المرجع نفسه، ص١١٠؛ والصورة (PI, VI, figs. 1, 2, 4).

(3) McCann, A. M., The Portraits of Septimius…, op. cit., p. 55.

تعرف سبتيميوس سيفيروس على الديانات السورية المحلية وزار معبد الإله زيوس – بعل إله أباميا بين أنيتوخس وإميسيا، بينما كان سبتيميوس قائدًا للفيلق الاسكيثي في سوريا إبان حكم الإمبراطور كومودوس عام ١٨٠م وتحت إمرة حاكم سوريا بوليوس هيلفيوس بيرتيناكس، وهناك تلقي نبوءة بأنه سوف يصبح إمبراطورًا. كما امتدت عبادة بعل إلى أفريقيا حيث عرف هناك باسم بعل آمون وكان إلهًا قوميًّا، وبينما تعددت أشكال بعل المحلية فإن السمة الرئيسية للإله ظهرت بوصفه إله الخصب الذي يصور المظاهر النافعة للمياه على هيئة المطر وكانت الصاعقة والبرق يصوران قدرته، كما أن خصوبة الأرض كانت هبة منه.

Amanda Chomiak, Eastern Religions Influences in the Imperial Roman Army, M. A., Lethbridge, Alberta, Canada 2008, pp. 20 – 21.

(4) Prescott w. Townsend, "The Significance…" Op. cit., pp. 515 – 16.

لاقت آلهة البانثيون اليوناني الروماني قبولًا لدى الأفارقة الذين أصبحوا رومانيين بجانب آلهتهم القديمة، وأصبح لكل مدينة كبيرة مجمع إلهي (كابيتول) مخصص لعبادة جوبيتر وجونو ومنيرفا وكيريس ونبتون ومارس وليبر باتر، كما وجدت معبودات شرقية أخرى مثل إيزيس المصرية ومثراس الفارسي وهي من الآلهة الشرقية التي تبناها الرومان ونظرت العائلات العريقة إليها على أنها عبادات غير لائقة، ونظرت إليها معظم طبقات الرومان نظرة فلسفية وبنوع من التسامح المصحوب بالتوقير والعبادة Susan Raven, op. cit., p. 144.

(5) Sarolta A. Takács, Isis and Serapis in The Roman World, EPRO, vol. 124, (Religions in Graeco – Roman World), Brill, Leiden 1995, p. 16.

روماني أكثر من كونه شرقيًّا، وفي هذا السياق جاء ارتباطه بالإله جوبيتر كبير آلهة الرومان أمرًا حيويًّا، حيث منحه هذا الارتباط دلالات متزايدة من الناحية الرسمية وغير الرسمية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين(١).

وكان الإله دوليكينوس يمثل امتدادًا للإله الحيثي الذي صوِّر في نحت على صخرة وجدت في Hattusa عاصمة الحيثيين (حاليًا –بوغاز كوى– شمال وسط تركيا)، حيث صور الإله الحيثي الأب يقف على الثور وبجوار صورتان أخريتان له يرتديان مثله قبعة طويلة ويمسك أحدهما بالبلطة المزدوجة في إحدى يديه (صورة ٣)(٢)؛ وفي تصوير يعود إلى العصر الكلاسيكي في سوريا وفي منطقة ماراش (مدينة كهرمان ماراش جنوب تركيا)، وتبعد حوالي ١٥٠ كم عن دوليكي (هي حاليًا مدينة عينتاب عاصمة محافظة غازي عنتاب – جنوب تريا) وهي مقر عبادة الإله دوليكينوس الرئيس والمكان الذي استمد منه الإله اسمه في تلك الفترة – صُوِّر الإله على لوحة من النحت البارز ملتحيًا ويقف على ثور صغير ويرفع يده اليمنى ممسكًا فيها البلطة المزدوجة، وإن كانت غير ظاهرة في التصوير الآن؛ نظرًا لتهشم الأثر، حيث إنه يَمسِك –أيضًا– في يده اليسرى بالصاعقة (صورة٤)(٣).

كما أن الإله جوبيتر دوليكنوس كان نوعًا من عبادة الإله السامي بعل Baal الإله السوري، الذي عرف عند الرموان على صورة الإله دوليكينوس وكذلك على صورة الإله جوبيتر هيليوبوليتانوس Heliopolitanus، وكان معبودًا «قديرًا راغبًا في تقديم العون لمتعبديه» فهو معبود حقيقي «كلي القدرة» Omnipotens، وهو معبود «خالد» aeternus، مثلما تقول ألقابه الكثيرة والتي كان من أهمها لقب الإله السميع «سميع الدعاء» Θεος ἐπήκοος (٤).

ومن المرجح أن ملامح أو صفات المحارب التي حملها دونيكينوس جعلت عبادته تروق للجيش، وأصبح دوليكينوس إلهًا حارسًا وراعيًا وحافظًا له، ومن الضروري أن تكون الفرق السورية المساعدة في الجيش الروماني ساعدت في امتداد عبادة هذا الإله إلى كل الأماكن التي خدمت فيها، بوصفه المعبود الذي يوفر الحماية للجيش ويمنحه النصر، مشتركًا في هذا مع الإله الروماني جوبيتر إله الكابيتول، وقد وجد الجزء الرئيس من التكريسات المقدمة للإله دوليكينوس في الإمبراطورية الرومانية في المقاطعات الحدودية التي كان الجيش يستقر فيها، وذلك باستثناء إيطاليا(٥).

ولهذا جاء التصوير الأيقوني للإله دوليكينوس في التماثيل المجسدة والمنحوتات البارزة، على هيئة رجل ذي لحية طويلة وعلى رأسه قبعة فريجية ويقف على ظهر ثور، ويُمسِك البلطة المزدوجة لانصل في يده اليمنى ويُمسِك الصاعقة في يده اليسرى، وقد تسللت ملامح التصوير الأيقوني الخاص بالإله دوليكينوس والمتمثلة في الثور والبلطة المزدوجة والصاعقة

(1) Horsley G. H. R., New Documents illustrating early Christianity: A Review of the Greek inscriptions and papyri published in 1979, Maquarie Unive., Autralia, 1987, p. 124.

(2) Cook A. B., Zeus: A Study in Ancient Religion, vol. I, Cambridge 1914, pp. 604 – 05; Fig. 476.

(3) Ibid., pp. 606 – 07; Fig. 478.

(4) Legge F., "Serapis, Isis and Mithras", The Journal Royal Asiatic Society of the Great Britain and Ireland, (Jul. 1917), p. 606.

(5) Nash – Williams V. E., op. cit., p. 73; Turcan R., The Cults of the Roman Empire, Oxford 1997, p. 160.

تدريجيًّا إلى الحضارة الرومانية ووصفت إلى درجةٍ مكنت دوليكينوس من التماثل مع الإله جوبيتر وأن يدخل البانثيون الروماني تحت اسم «جوبيتر دوليكينوس الإله الأعلى والأسمى» Jupiter Optimus Maximus Dolichenus.

كما أن عبادة دوليكينوس لم تقتصر على الجنود فقط وإنما انتشرت بين طبقات أخرى غيرهم مثل، التجار والحرفيين وعمال المناجم، كما انتشرت عبادته في أماكن متفرقة من الإمبراطورية الرومانية بفضل النزعة الشرقية التي سادت الإمبراطورية في عهد الأسرة السيفيرية(١). وإن كانت العبادة قد انتشرت باتساع في الجيش قبل تولِّ] سبتيميوس سيفيروس العرش، وليس هناك دليل يؤكد احتلال دوليكينوس المزار الخاص بالإله جوبيتر إله الكابيتول بوصفه الإله الأعلى للجيش(٢).

وصُوِّر الإله دوليكينوس مع زوجه جونو الملكة Juno Regina أو بدونها على منحوتات رومانية مقترنين بالشمس والقمر كما صورا (دوليكينوس وجونو) بصحبة الإله سرابيس والربة إيزيس والأخوين الديوسكوري، ومن بين هذه المنحوتات تلك اللوحات المثلثة المرتبطة بعبادة دوليكينوس التي ظهر عليها النسر إلى جانب ما سبق ذكره بوصفه أحد مخصصات الإله جوبيتر، وكان الإله دوليكينوس يُصوِّر على هذه اللوحات واقفًا على الثور(٣) وعلى لوحة برونزية من هذه اللوحات الثلاثية، وجدت في كولمود Kolmod، صور الإله دوليكينوس يقف على ثور ويرتدي رداءً حربيًّا رومانيًّا ويده اليمنى مرفوعة ويمسك بالبلطة المزدوجة، وكانت البلطة المزدوجة في بلاد الشرق الأدنى ترتبط بإله السماء وها هي ترتبط بالإله دوليكينوس، وبجانب جذعة توجد ربة النصر Victoria وعلى اليمين يوجد مذبح مشتعل وفي الجزء الأسفل يوجد تمثال نصفي لكل من هيراكليس والإله مارس وفي الجزء الأعلى للوحة يوجد تمثال نصفي يجسد الشمس وآخر يجسد القمر (صورة ٥)(٤). وقد أظهرت هذه التصويرات التي احتوت عليها اللوحات المثلثة هذه تطابق جونو ربة دوليكي قرينة الإله دوليكينوس مع الربة إيزيس، وتطابق الإله دوليكينوس مع سرابيس(٥).

وتوضح النقوش أن عبادة دوليكينوس قد انتشرت في إيطاليا والمقاطعات الرومانية في عصر الإمبراطور هادريان ١١٧

(**1**) Vladimir p. petrovic, "Sacerdos of Jupiter Dolichenus from an Inscripiton recently discovered in the vicinity of Viminacium" CTAPNHAP LIII – LIV/ 2003 – 2004, pp. 217 – 218.

(**2**) Speidel, M., The Religion of Juppiter Dolichenus in the Roman Army, Brill, Leiden, 1978, p. 65.

(**3**) Nash – Williams V. E., op. cit., p. 75; Kaizer, Ted, "In search of Oriental cults: methodological problems concerning the particular and the general in Near Eastern religion in the Roman Period", Historia 55 (1), 2006, p. 42.

كان الثور يجسد الإله زيوس، ففضلًا عن تحول زيوس إلى ثور في قصة يوروبا فإن الإله كان يصور في معابده واقفًا على الثور، وفي دوليكي عُبِد إله الرعد دوليكينوس وكان يصور –دائمًا– واقفًا على ثوره يلوح بالبلطة المزدوجة. عن الثور كرمز لإله السماء والبرق والرعد، انظر:

Wainwright G. A., The Bull Standards of Egypt, The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 19, No 1/2 (May, 1933), pp. 42 – 52.

(**4**) Cumont, F., Les Religions Orientales Dans le Paganisme Romaine, Libarrie Orientaliste Paul Geuthner, Paris 1929, p. 105; Fig. 7.

(**5**) Magness Jodi, "The Cult of Isis and Kore at Samaria – Sebaste in Hellenistic roman periods" The Havrard theological Review, vol. 94, No 2 (Apr. 2001), p. 163.

– ١٣٨م، بعد أن كانت قد دخلت إلى الإمبراطورية بعد قيام فسبسيان بضم إقليم كوماجني السوري عام ٧١م، كما بلغت عبادة دوليكينوس أوج ازدهارها في عهد الأسرة السيفيرية ذات الأصول السورية – الليبية(١).

وكان تسامح عبادة دوليكينوس مع المعبودات الأخرى سببًا في زيادة شعبيتها وتمثل هذا التسامح في وجود تماثيل معبودات أخر في معابد الإله دوليكينوس، فلم تكن عبادة دوليكينوس تتطلب أن تكون العبادة الأسمى والأوحد(٢)، وإن كانت هذه العبادة قد ظهرت في عهد هادريان بوصف دوليكينوس الإله الأعلى والأسمى للإمبراطورية الرومانية حيث حمل الاسم (جوبيتر دوليكينوس الإله القدير الأعلا)، الذي كان إلهًا للعاصفة والصاعقة، إلهًا للسماء، يقابل زيوس عند اليونان وجوبيتر عند الرومان، وبالإضافة إلى حصول دوليكينوس على اللقب Optimus Maximus وهو من ألقاب جوبيتر إله الكابيتول، فإن شريكته قد حصلت على اللقب Juno Regina في إطار السعي للحصول على حق عبادة الدولة نفسها(٣).

وقد تركزت معابد دولينيكوس في روما على تل الأفنتين Aventinus mons وعلى تل الإسكويليني Colis Esquilinus وعلى تل كايليوس Collis Caelius، ويبدو أن جميعها يعود إلى منتصف القرن الثاني الميلادي وذلك في رأي سبايدل Speidel، الذي يرى أيضًا أن البقايا الأثرية لهذه المعابد تشير إلى أن معبد دوليكينوس على الأفنتين معبدًا يخص متعبدين مدنيين (غير عسكريين)، أما معبد إسكويليني فكان معبدًا مفتوحًا لكل من المدنيين والعسكريين، أما معبده على تل كايليوس فيرجح Speidel أنه كان يخص فرسان رجال الجيش وبخاصة فرسان الحرس الإمبراطوري(٤).

وكانت معابد دوليكينوس، بشكل عام، تقام على أرض مرتفعة بالقرب من حصن أو قلعة أحيانًا، وفي نفس الحي الذي توجد فيه معابد معبودات شرقية أخرى مثل مثراس وهيليوبوليتانوس. ويبدو أن هذه المعابد لم تخضع لتخطيط محدد ولكن التصميم المعماري كان يميل لأن يكون من الحجم الصغير ومماثلًا في بعض الحالات للمعابد السورية، وكانت جدران المحراب الداخلي مغطاة بقشرة من الخشب، كما أن قطع الأثاث كانت تشتمل على أشكال على هيئة قرص الشمس، كما وُجِدت أحواض للمياه وأجراس ومصابيح، كما كان المعبد يحتوي على بهو مفتوح من المرجح أن شعائر العبادة كانت تقام فيه. وكانت هناك حجرة ترتبط بالمعبد تتمتع بنظام للتدفئة أسفل أرضيتها hypocaustum ويوجد

---

(1) Nash – Wiliams V. E., op. cit., pp. 76 – 77.

(2) Amanda Chomiak, Eastern Religious influences, op. cit., p. 72.

(3) Mary Beard, John North and Simon Price, Religions of Rome: vol. I. History, Cambridge Univ. Press, Cambridge, 1st publ. 1998 – 2000, p. 281.

في الوقت الذي تبرهن فيه نقوش دورايوريبوس على وجود عبادة دوليكينوس بين أفراد الجيش الروماني فإنها لا تذكر قرينته؛ ولكن خرج لنا نقش من خربت خالد بحلب يعود إلى القرن الثالث أو الرابع يوضح اقتران دوليكينوس بمعبودة أنثى كانت تعرف باسم الملكة جونو juno Regina، وذلك كما يتضح من السطرين الأول والثاني من النقش:

1- I (oui) O (Ptimo) M (axiom) [Dolcheno et Iunoni]. 2- Reg (inae).

Pierre – Louis Gatier, "Monuments du culte" dolichénien" en Cyrrhestique", Syria, t. 75 (1998), p. 168.

(4) Amanda Chomiak, Eastern Religious influences, op. cit., p. 74; Speidel, m., op. cit., pp. 12 ff.

بها أرائك triclinium يضطجع عليها المتعبد أثناء تناوله الوجبات المقدسة، كما وجد في بعض الأحيان بئر يبدو أنه كان يستخدم في أغراض التطهر، ولا يُعرف شيء عن شعائر العبادة أو طقوسها(١).

وإذا كنا لا نعرف شيئًا عن طقوس العبادة، فماذا عن الكهنوت؟

يبدو أن الكهنوت كان يلعب دورًا مهمًا في عبادة دوليكينوس، حيث يرجح بعض الدارسين أن كهنة هذه العبادة كانوا كهنة محترفين جاءوا من سوريا(٢)، وأنهم لم يكن من الضروري أن يكونوا من دوليكي، موطن العبادة الأصلي، وأن بعض الجمعيات الدينية(٣) الخاصة بعبادة دوليكينوس قد ضمت في كهنوتها مزيجًا من السوريين واليونانيين والرومان وآخرين من دوليكي، وكان الكهنة يقومون بتوجيه أمور العبادة وتكريساتها أكثر مما كان يحدث في أي عبادة أخرى(٤).

هذا عن معابد دوليكينوس وعبادته بشكل عام؛ فماذا عن معبد دوليكينوس وعبادته في لبدة؟

لعل أهم البقايا الأثرية التي تتعلق بعبادة دوليكينوس في لبدة تتمثل في ذلك النقش الذي وجد على مذبح من الحجر الجيري على شكل قالب بالقرب من ميناء لبدة وأمام معبد مهدم –يوجد في الناحية الجنوبية من الميناء– لم يبق منه سوى أرضيته المرتفعة عن الأرض بدرجات معدودات، أما مباني المعبد فهي مهدمة بدرجة لا تسمح بتحديد ملامح البناء الخاص بهذا المعبد، ولا بتحديد الطراز المعماري المستخدم في بنائه(٥). والنقش يعبر عن تكريس موجه من قائد فيلق المائة إلى الإله دولينيكوس بوصفه الإله الأسمى والأعلى والإله الذي يقدم الحماية والنصر لمتعبديه حكامًا ومحكومين، وتقول كلماته:

(**1**) Nash – Williams V. E., op. cit., pp. 76.

(٢) يذكر Vladimir p. Petrovic أن القائم على كهنوت عبادة دوليكينوس في مويسيا كان شخصًا سوري الأصل ومن المرجح أنه قد نال حقوق المواطنة الرومانية وذلك طبقًا لما يشير إليه النقش الذي نشره على النحو التالي:

Lovi Optimo Maximo Dolicheno Aurelius.
Julianus Jliani (filius) saccrdos
Eiusdem dei ex provincial Syria Coele.
Regione Cyrrhensi vico Capersina.

ويشير النقش، الذي اكتشف في منطقة كانت ترتبط بأحد فيالق الجيش الروماني، صراحة إلى أن أوريليانوس كاهن عبادة دوليكينوس كان سوريًا من Syria Coele وكان سبتيميوس سيفيروس قد قسم سوريا إلى إقليمين أحدهما في الشمال وهو Syria Coele والآخر في الجنب وهو Phenicia Syria؛ انظر:

Vladirnir P. Petrovic, op. cit., pp. 219 – 21.

(٣) شكل متعبدو الإله دوليكينوس جمعيات أو أخويات محلية fraters تقوم على أسس كهنوتية، فكان على رأس كل جمعية كاتب notarius أو scriba، ويأتي بعده كبير المنتسبين إلى العبادة Pater candidatorum ثم الرعاة patroni والكهنة sacerdotes وحاملو الشموع candidates والحكام principes وسدنة غرف المقدسات curator templi وحملة تمثال الإله lecticarii dei في المواكب المقدسة وفي النهاية تأتي طبقة العباد colitores. انظر:

Nash – William V. E., op. cit., pp. 76.

(**4**) Speidel, M., op. cit., p. 46; Horsley G. H. R., New Documents illustrating early Christianity: op. cit., p. 119.

(5) Ball, Warwick, Rome in the East: The Transformation of an Empire, 1st publ., London 2000, pp. 424 – 426.

«قدم تيتوس فلافيوس.... قائد فيلق المائة

النذر عن طيب خاطر إلى الإله جوبيتر دولينيكوس

(الإله) الأسمى والأعظم، من أجل سلامة وانتصار

سادتنا الأباطرة...، ...، ...،

ومن أجل عودة الأباطرة إلى مدينتهم سالمين.

تم كريسه في الحادي عشر من أبريل».

a
I (oui) O (ptimo) M (axiom)
Dolicheno
Pro salute et uictoria domi –
Norum nostrorum Aug (ustorum) et
5 […?..]
[…?..]e] crux redi
Tu [I] mp (eratorum) in urbem [s] uam
T (itus) Flauiu [s] arinus c (enturio) leg (ionis)
U (otum) I (ibens) p (osuit).
b
D (e) d (icauit) III idus Apriles [(1)].

ومن المرجح أن النقش يعود إلى الفترة ٢٠١ – ٢١١م، وهو والمذبح أوضح بقايا عبادة دوليكينوس في لبدة، ولحسن الحظ فإن النقش يربط العبادة بالجيش ويربطها كذلك بالأسرة السيفيرية حيث إن من قدم التكريس هو قائد فيلق المائة، الفيلق الثالث الأوغسطي، الذي كان مقره في شمال أفريقيا هو مدينة لامبايسيس Lambaesis، وكرسه طلبًا لانتصار الإمبراطور سبتيميوس وولديه كاراكالا وجيتا وعودتهم سالمين إلى مدينتهم لبدة الكبرى[(٢)]. كما أ،هـ قدم التكريس في يوم ميلاد الإمبراطور وهو ما يرجح أن عبادة دوليكينوس كانت تلقى قبولًا من العائلة الإمبراطورية فضلًا عن تصوير الإمبراطور على قوس لبدة الكبرى بملامح الإله جوبيتر وتصوير جوليا دومنا بملامح الإلهة جونو، والنقش المذكور والتصويرات المشار إليها ترجح أن المعبد المشار إليه يخص عبادة الإله السوري جوبيتر دوليكينوس.

وقد اقترن اللقب Optimus Maximus – الذي وصف به دوليكينوس في النقش السابق وفي تكريسات أخرى – بكل معبود قدير رأى فيه متعبدوه أنه قادر على حمايتهم، وقد ناشد رجال الجيش الروماني آلهة كثيرة من أجل سلامة

---

(1) Renolds J. M. and Ward – Prerkins J. B, The Inscriptions of Roman Tripolitania, British School at Rome,Rome, 1952, Inscr. No 292.

(2) Nash – William V. E., op. cit., pp. 74.

كان رجال الجيش يتوجهون إلى الإله دوليكينوس بالدعاء بوصفه إلهًا محاربًا وإلهًا قديرًا، لكي ينعم عليهم بالنصر على أعدائهم، وكان دوليكينوس يصور واقفًا على ثوره ملوحًا بالصاعقة وممسكًا بالبلطة المزدوجة.

Stewart Perowne, Roman Mythology, London, New York, 1969, p. 94.

الإمبراطور، وكان من بين هذه الآلهة الإله القدير الأعظم جوبيتر الحافظ Jupiter Optimus Maximus Conservator والإله الفارسي مثراس إله الشمس الذي لا يقهر Sol Invictus Mithra وكذلك الإله جوبيتر دوليكينوس الإله الأسمى الأعظم Jupiter Optimus Maximus Dolichenus(١).

إن وجود عبارة Pro Salute التي تكررت في نقوش دولينيكوس وعلاقتها الوطيدة بعبادة أسكليبيوس وكذلك كوندوليكينوس إلهًا وسيدًا للصاعقة يرجح أن دوليكينوس كان راعيًا للصحة والسلامة للأشخاص والعائلات(٢)، حتى الإمبراطور وعائلته كما يوضح النقش.

وكان انتقال قائد المائة من فيلق إلى فيلق كل ثلاث سنوات لا أكثر –عاملًا من عوامل انتشار عبادة دوليكينوس، فقد كان قائد الفيلق يأخذ عبادته المفضلة معه أينما ذهب، ومن أهم هذه العبادات كانت عبادة الإله دوليكينوس، ذلك المعبود الذي كان يمنح الشجاعة والقوة للعسكريين ويهب الأمن والسلامة للمدنيين، فكان ذلك سببًا في وجود العبادة وبقائها، وإن كان تطابق الإله دوليكينوس مع الإله جوبيتر، كبير آلهة الرمان، قد جعل وجود بقايا أثرية لعبادته (عبادة دوليكينوس) أقل من آلهة أخرى(٣). ونظرًا لندرة هذه البقايا الأثرية الخاصة بعبادة دوليكينوس في لبدة فإنه من الصعب الإقرار بأن معبده هناك كان عسكريًّا كما تشير قراءة النقش أو أنه كان معبدًا مزدوجًا للعسكريين وللمدنيين.

وكانت عبادة دولينيكوس من بين العبادات الشرقية التي انتشرت في العالم الروماني وبلغت أوج انتشارها إبان العهد السيفيري، بعدما أصبحت عبادة إله الشمس مسيطرة في روما، حيث كانت الشمس رمزًا للإمبراطورية، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الإمبراطورة جوليا دومنا، ابنة كاهن عبادة الشمس، في نشر إسهامات الشرق في الحضارة الرومانية(٤).

وتوضح تكريسات الإله دوليكينوس في روما، أن دوليكينوس كان يُعْرَف هناك بوصفه إلهًا للسماء وإلهًا للخصب والنماء وإلهًا حفيظًان يماثل بدرجةٍ كبيرةٍ إله الشمس الذي لا يُقهر كما يتضح من النقش التالي: «إلى الآلهة الحفيظة: الإله جوبيتر دوليكينوس (الإله) الأعظم إله الشمس الظاهر، وجونو السيدة المقدسة والأخوين كاستور، والإله أبوللون...».

---

(1) Moralee J. W., For Savation's Sake (hyper sótérias): Ideology, Society, and Religion in the Dedications for Salvation from the Roman and late Antique Near East, 100 BC to AD 800, University of California, Los Angeles, 2002, p. 58.

ومن أجل سلامة الإمبراطور سبتميوس سيفيروس قام أفراد من الجيش الروماني بمناشدة الإله جوبيتر سرابيس بوصفه الإله القدير الأعظم Jupiter Optimus Maximus Sarapis في إشارة على توافق سرابيس مع الإله جوبيتر، وإلى وجود عبادة سرابيس في العالم الروماني. قارن: (CIL. III, 4560; 4561).

(2) Nash – Williams V. E., op. cit., p. 76.

(3) Amanda Chomiak, Eastern Religious Influences, op. cit., p. 79.

امتد تأثر السيفيرية إلى الجيش وإلى الديانة، ومن المرجح أن سبتيميوس سيفيروس كان الشخص الأكثر تأثيرًا في هذا الإطار، حيث كان يرتبط بعلاقات قوية جدًّا مع الجيشحتي قبل أن يصبح إمبراطورًا، وكانت القوات الحربية هي المسئولة عن انتقال الديانات بشكل كبير وعندما قام سبتيميوس سيفيروس بزيادة عدد الحرس البرايتوري إلى ألف رجل تم بجلب القوات المطلوبة من فيالق المقاطعات. انظر: المرجع نفسه، ص٤٦.

(4) Ferguson John, The religions of the Roman Empire, I "Publ. Great Britain 1970, reprinted 1982, pp. 50 – 51.

Iovi optimo soli praestantissimo Dolicheno et Junoni sanctae herae Castoribus et Apollini conservatoribus. CIL., VI, 413.

ومن المرجح أن تلك القوى الشمسية التي حازها الإله دوليكينوس كانت السبب في وجود تمثال للإله أبو للون في أرباض معبده في روما كما يتضح من النقش(١).

وتعبيرًا عن التأثير القوي لقوى الشمس فإن غله الشمس قد صُوِّر على هيئة الشكل الملتحي للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، وذلك على إحدى واجهات القصر الإمبراطوري Septizodium في روما، وأكثر من ذلك، فقد صُوِّر لبناه، كاركالا وجيتا، والأشعة تخرج من رأسيهما، في إشارة إلى امتداد عهد الأسرة السيفيرية السعيدة(٢).

وفي إطار التوافق بين آلهة الشمس، فقد تطابق الإله سرابيس مع الإله جوبيتر دولينيكوس، وقد ازدهرت عبادة كليهما في عهد الأسرة السيفيرية، وقد صُوِّر الإمبراطور سيفيروس على هيئة الإله سرابيس على إحدى قطع المجوهرات التي اكتشفت قرب حائط هادريان في بريطانيا، حيث صُوّر سبتيميوس يرتدي الموديوس Modius فوق رأسه ويجلس بين ولديه المصوّرين على هيئة الديسكوري، وتبرهن الأدلة الأثرية على أن سرابيس كان يتمتع بوجود حيوي أثناء عصر سيفيروس (صورة ٦)(٣).

وفي إطار التماثل مع الآلهة الأخرى حمل دوليكينوس قدرات وفضائل ذات تأثيرات فاعلة تمتع بها كل إله أسمى وذلك طبقًا للعبارة التي وردت في واحد من التكريسات التي خرجت من أبولوم Apulum.

Numini et vertutibus [dei Aeterni lovi O. M. Dolicheno] nato ubi ferrum exoruitur:

وجاء ذلك في إطار مزج الأفكار ووضعها في معبود واحد يمكن الوثوق به، مثلما حدث مع إيزيس الإلهة المصرية التي نُظِر إليها على أنها معبودة كل الأمم جميعًا كما ورد عند أبولليوس بوصفها تجسد جميع الإلهات اللائي يتماثلن معها(٤).

وحتى عبادة عشيرة الحاكم ارتبطت هي الأخرى بالآلهة القديرة حامية الدولة الرومانية، فها هي عبادة العشيرة السبتيمية في معبدها بالساحة السبتيمية في لبدة الكبرى تجعل تماثيل العبادة لكل من سبتيميوس ودومنا تحمل ملامح الإله جوبيتر والربة جونو، كما وجد مثلها في ساحة اليانيكولوم بروما، كما أن تصوير موكب انتصار سبتيميوس على قوس لبدة، ذلك التصوير الذي يجمع الإمبراطور وابنيه في العربة، قد جاء ليعبر عن فكرة الروح الإلهية الخاصة بالعائلة السيفيرية، تلك العائلة التي عرفت باسم البيت المقدس domus divina، كما أن هذا التصوير يجسد وحدة العائلة

(**1**) Cook A. B., Zeus: …., op. cit., p. 609.

(**2**) Ferguson John, op. cit., pp. 50 – 51**.**

(**3**) McCann, A. M., "The Portraits of Septimius Severus…, op. cit., p. 55; (PL. XCIIgem/j).

إن التوافق الشائع بين الآلهة والشمس ربط بين بادة الإله مثراس وعبادة الإله سرابيس وهناك أدلة عديدة على أن الإله المصري سرابيس قد تم تبني عبادته بواسطة متعبدي الإله مثراس، وتم الكشف عن وجود رءوس لسرابيس في معبد مثراس في روما وفي معبده في بريطانيا وكان كلاهما يعود إلى فترة حكم سيفيروس. المرجع نفسه، ص٥٥.

(**4**) Nock, A. D., "Studies in the Greco – Roman Beliefs of the Empire", J. R. S., vol. 45, part 1 (1925), pp. 90 – 91; cf. Apul., Met. XI, 5.

كانت أبولوم أكبر مدينة في مقاطعة داكيا الرومانية وكانت مقرًّا للفيلق التوأم الثالث عشر وكانت تعد أكبر حصن في رومانيا.

السبتيمية Gens Septimia، كما أنه جسد رعاية آلهة لبدة لموكب النصر حيث وجد أمام العربة تصويرًا لإلهة الحظ توخي ربة مدينة لبدة الكبرى وهي تتلقى إكليلًا من هيراكليس وصولجانًا من ديونيسوس بوصفهم الآلهة التي تقدم الرعاية للمدينة (صورة ٧)(١).

وكانت العبادات الشرقية قد انتشرت في الجيش الروماني إبان حكم الأسرة السيفيرية وذلك بفضل الموروث الشرقي لهذه الأسرة وارتباطها القوى بالجيش، وبوجه خاص سبتيميوس سيفيروس، ذلك الإمبراطور الذي كانت له روابط قوية بالجيش الروماني وكان له خبرة بالديانات الشرقية، فضلًا عن الاهتمام العام الذي أولته هذه الأسرة بالممارسات الدينية للولايات الرومانية(٢).

وفقدت عبادة دوليكينوس نصيرها الأكبر بانتهاء عصر الأسرة السيفيرية، تلك الأسرة ذات الأصول الشرقية، مما تسبب في تداعي العبادة، كما ساعد على ذلك الفوضى السياسية التي ضربت روما في العقود الأولى من القرن الثالث الميلادي وحروب الطامعين في عرش الإمبراطورية، كما كان التدفق المتزايد للمجندين الجرمانيين في الجيش الروماني – عاملًا مساعدًا في إضعاف انتشار العبادات الشرقية بين قوات الحدود، إضافة إلى أن عبادة دوليكينوس لم تتوطد بين عامة المواطنين في الإمبراطورية(٣).

أما جوليا دومنا فقد كان وجودها في لبدة أكثر وضوحًا بصورة تامة، ففضلًا عن النقوش الكثيرة التي تم تكريسها لها، فإنها شاركت زوجها أغلب تصويراته على قوس لبدة، ففي مشهد تقديم الأضاحي إلى آلهة الكابيتول على ذلك القوس صُوِّرت الإمبراطورة جوليا دومنا تقف على يسار الجمع العائلي وتمد يداه لتقديم البخور، ويحيط بالجمع العائلي مجموعة من الجنود وأشكال تجسد روما وكذلك السناتو، ومجموعة من الرجال ترتدي رداء التوجا الروماني وأمامهم مجموعة أخرى من الجنود وعند الطرف الآخر يُقدم الثور المضحى به. وكان حضور الإمبراطور وعائلته طقس تقديم الأضاحي قد تم التأكيد عليه منذ عهد الإمبراطور أوغسطس وما تلاه من أباطرة(٤).

وجاء تصوير جوليا دومنا على النصب التذكارية العامة بوصفها زوجة للإمبراطور وأما لعائلة متناغمة يسودها الوفاق، ففضلًا عن مشهد الحضور العائلي لطقس تقديم الأضحية المصور على قوس لبدة والسابق ذكره، فقد صورت جوليا صُوِرت كذلك في مشهد مماثل على قوس الصيارفة arcus argentariorum في روما، حيث صُورت تشارك زوجها في

---

(1) Prescott W. Townsend, op. cit., pp. 515 – 16; Pl. XIX a.

يرتبط مفهوم الـ Lar Familiaris «الإله الحارس للأسرة»، تمامًا في الديانة الرومانية بالعشيرة Gens والحق أن الـ Lar Familiaris يشير أحيانًا إلى Genius Natalis «الروح الحارس للميلاد» حيث كان التجسيد الإلهي في الأصل يتم للجد الأول للعشيرة. وكان كلًّا من يوليوس قيصر وأوغسطس قد وضع أساس عبادة عشيرة الحاكم باتخاذهما خطوات أوجدت مفهومًا شعبيًّا لتأليه العشيرة اليوليية، كما أقام دومتيان معبدًا للعشيرة الفلافية في روما. المرجع نفسه.

(2) Amanda Chomiak, Eastern Religious Influences, op. cit., p. 19.

(3)Nash – Williams V. E., op. cit., pp. 77.

(4) Marry Beard, op. cit., p. 350.

تقديم القاربين التي تمثلت في سكب الإراقة على الثمار على مذبح آلهة المنزل Dii Penates (صورة ٨)(١).

وتُظهر عملات سبتيميوس سيفيروس حالة الوفاق العائلي هذه، تلك الحالة التي كانت دافعًا قويًّا للاهتمام بالحياة الأسرية، فها هما عملتان من عملات العصر السيفيري تصوران العائلة الإمبراطورية مجتمعة، حيث تظهران جوليا دومنا وكاراكالا وجيتا Geta، وصورت الأم في إحدى العملتين تتوسط ابنيها (صورة ٩)، وفي الثانية صُورت الإمبراطورة جوليا دومنا ترتدي هلالًا على رأسها (صورة ١٠) ليجعلها تمثل القمر ويصبح من الطبيعي أن تقترن بزوجها الذي يجسد الشمس(٢)؛ حيث صُورت الإمبراطورة جوليا دومنا على أنها القمر وصُور زوجها سبتيميوس سيفيروس على أنه يجسد الشمس وذلك على عملة تعود إلى عام ٢٠١م، وحيث إن تاريخ هذه العملة يتوافق مع انتصارات سيفيروس في الشرق وقيامه بترسيم حدود الإمبراطورية الرومانية فإن هذا التصوير يرمز إلى سيطرة الإمبراطور سيفيروس على العالم، حيث أصبح بعد انتصاراته هذه حاكمًا فعليًّا للعالم القديم، وهو على ما يبدو الأمر الذي أُوحي إليه أو إلى القائمين على سك هذه العملة بضرورة وجود صورة رمزية تصوره على أنه هو زوجته يحكمان الكون كله (صورة ١١)(٣).

وكان لوجود جوليا دومنا بين جنود زوجها في حملاته العسكرية دورًا مهمًّا في تشجيعهم على القتال وعلى هذا نجدها تحصل على لقب «أم الجيش» أو «راعية المعسكر» Mater Castrorum، وتأكيدًا لدورها في الحياة العسكرية والعامة نجد أن اسمها يأتي في النقوش معطوفًا على اسمي الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس وابنه كاراكالا على النحو التالي:

Et Julia Domna Aug. Mater Castrorum.

كما أن من الواضح أن ذكر جوليا دومنا المتكرر في النقوش التاريخية في سني حكم زوجها سيفيروس قد جاء لبرز مكانة جوليا دومنا عند كل من زوجها وجيشه(٤)؛ ويأتيأول تسجيل لحصول الإمبراطورة على لقب «أم الجيش» أو «راعية المعسكر» Mater Castrorum على قواعد تماثيل تم تكريسها عام ١٩٦م وذلك في كل من ناربو Narbo وأوستيا Ostia؛ وعلى سبيل المثال النقش الخارج من ناربو (cf. C. I. L., XII, 4345) ومن المرجح أن تسجيل حصول دومنا على هذا اللقب عام ١٩٦م جاء تكريمًا لها بمناسبة انتصار زوجها على أديابيني عام ١٩٥م وشهد ذلك

(**1**) Gorrie Ch., "Julia Domna's Building Patronage, Imperial Family Roles and The Severan Revival of Moral Legislation", Historia, Band LIII/ 1 (204), p. 65; McCann, A. M., "The Portraits of Septimius Severus…, op. cit., p. 73; pL. XV, Fig. 2.

وترى McCann, A. M أن هذا التصوير هو أول تصوير نحتي يظهر الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس على هيئة الإله سرابيس. انظر: المرجع نفسه.

(**2**) Howgego C., Approaching the Ancient World, Ancient History from Coins, London and New York 1995, 3rd edtion, published in the Taylor & Francis e – library, 2001, pp. 81 -82.; p. 79; Coins no 138, 139.

(**3**) McCann A. M., "The Portraits of Septimius…", op. cit., p. 52; PI. I, Fig. 1.

وتعد عملة ٢٠١م هذه مصدرًا مهمًّا فيما يتعلق بالتصوير الأيقوني للأباطرة وزوجاتهم، ولا تكمن أهمية ذلك التصوير في ذلك التاج المشع المصور على رأس الإمبراطور – حيث إن ذلك كان أمرًا مألوفًا– وإنما تكمن في وجود الهلال على رأس الإمبراطورة جوليا دومنا، الأمر الذي يعد ملمحًا جديدًا في التصوير الأيقوني للأباطرة والإمبراطورات الرومان. انظر: المرجع نفسه.

(**4**) Pyson S., op. cit., p. 16.

العام التكريم السادس أو السابع لتنصيب زوجها إمبراطورًا[١].

وها هو النقش رقم ٤٠٥ من نقوش إقليم طرابلس الرومانية والذي وجد في مسرح مدينة لبدة ويعود إلى الفترة ١٩٨ – ٢١٠م، يصفها بأنها أم للجيش وأم للإمبراطورين الصغيرين (كاراكلا وجيتا)[٢]:

«إلى جوليا أوجوستا (المعظمة)، أ/ الجيش (المعسكر)،
وأم الأباطرة، وزوجة الإمبراطور الذي لا يقهر، قيصر
لوكيوس سبتيميوس سيفيروس، المخلِّص المعظم، العربي
الآشوري البارثي الأعظم، كرسته لعظمتها، كوريا
أوجوستا الأكثر وفاءً لها».

Iuliae Augustae
Matri castrorum
Matri Aug [(ustorum)]
Coniugi inuicti
Imp (eratoris) Caes (aris) L(uci) Septimi
Seueri Pii
Pertinacis Augusti
Arabici Adiabenici
Parthici maximi
Curia Augusta
Deuotissima posuit

وجدير بالذكر أن هذا اللقب تكرر مرات عديدة في نقوش لبدة[٣]، وكانت جوليا دومنا قد حصلت على هذا اللقب وفاءً لرفقتها لزوجها في حملاته الحربية؛ أما أول من حملته من نساء الأباطرة فكانت فاوستينا الثانية Faustina II وذلك على يد ماركوس أويليوس، وبعد ذلك أصبح الحصول على اللقب من حق خلفها، وبما أن سبتيميوس سيفيروس قد ماثل ماركوس أوريليوس، فكان من الطبيعي أن تحصل جوليا دومنا على اللقب، وقد أُقيم لدومنا تمثال عند الساحة العامة الرومانية بوصفها Mater catrorum تأكيدًا على دورها بوصفها زوجة الإمبراطور[٤].

(**1**) Mary Gilmore Williams, op. cit., pp. 262 – 63.

أديابيني Ἀδιαβηνή مملكة أشورية قديمة كانت عاصمتها هي أربيلا Arbela (أربيل في العراق الحديثة).

(**2**) Renolds J. M. and Ward – Prerkins J. B., op. cit., Inscr. No 405.

(**٣**) قارن على سبيل المثال لا الحصر النقوش رقم ٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ من نقوش إقليم طرابلس (المدن الثلاث).

(**4**) Gorrie Ch, op. cit., pp. 63 – 64.

كانت فاوستينا الصغرى زوجة الإمبراطور ماركوس أوريليوس، تصاحب زوجها في حملاته الحربية على الجنوب ١٧٠/ ١٧٤م، ونالت لقب «أم الجيش» أو «سيدة المعسكر» Mater Castrorum، بعد انتصار زوجها على الكواديين وهم إحدى القبائل الجرمانية، عام ١٧٤م؛ وجدير بالذكر أن فاوستينا الصغرى قد صُوِّرت وهي ترتدي على رأسها تاجًا جداريًّا ومكللة بإكليل، وهي الصورة التي تتوافق مع اللقب المذكور.

Amy C. Smith, "Queens and Empresses as Godesses: The Public Role of the Personal Tyche in the Graeco – Roman World", yale University Art Gallery Bulletin, An Obsession with Fortune

وكانت جوليا دومنا هي ثاني إمبراطورة تحصل على هذا اللقب بعد فاوستينا، التي نشأت معها فكرة توسيع خصائص الأمومة التي تتمتع بها الإمبراطورة، تلك الفكرة التي قامت الإدارة الإمبراطورية في عهد سيفيروس بنشرها وتضخيمها مع جوليا دومنا، التي صُوّرت على العملة بوصفها «أُمًّا للجيش» وهي تجلس أمام الرايات الحربية وتقوم بسكب الإراقة (صورة ١٢)، وذلك على الصورة التي صُوِّرت عليها الإمبراطورة فاوستينا (صورة ١٣)، وجاء منح جوليا دومنا هذا اللقب لكي تتطابق جوليا دومنا مع فاوستينا مثلما تطابق سيفيروس مع ماركوس أوريليوس بقصة التبني المزعوم[١].

ويؤكد بيناريو Benario تفوق جوليا دومنا على غيرها من الإمبراطورات الرومانيات في عدد وتنوع ألقابها، ويذكر أن أكثر هذه الألقاب شيوعًا هو لقب «أم الجيش أو راعية المعسكر» MATER Castrorum ويليه لقب «أم السناتو» Mater senatus ثم لقب «أم الوطن» mater patriae وأن حصول دومنا على هذين اللقبين لم يكن مواكبًا لحصولها على لقب mater castrorum وإنما حدث هذا فيما بعد وإن كان قد حدث في عهد زوجها سيفيروس.

كما جمع نقش من أعمال قوس الصيارفة في روما ألقاب الإمبراطورة دومنا، حيث ورد في السطرين السادس والسابع من النقش (CIL., VI, 1035) ما يلي:

Juliae Aug. matri Aug. et.
Castrorum et Senatus et Patriae.

«إنها الإمبراطورة، أم الإمبراطور
وأم الجيش وأم السناتو وكذلك أم الوطن»[٢].

وفي الساحة الرخامية لمدينة سارديس وبعد موت سبتيميوس سيفيروس تم تكريس تمثال، يتضح من النقش الذي وجد على قاعدته أن ذلك العمل كان مكرسًا لكل من كاراكالا وأخيه جيتا وأمهما جوليا دومنا بوصفها أم الجيش أو راعية المعسكر mater Castrorum، ويتضح من النقش أن تلك الردهة الرخامية كانت مكرسة للعبادة الإمبراطورية، ويشار هنا إلى أن كلمة Castrum (المعسكر) كانت في العصر السيفيري على توافق وارتباط مقدس بكلمة Palatium (القصر)[٣].

ومن المرجع أن ارتباط الإمبراطورة بالجيش والنظر إليها على أنها راعية له، كان سببًا في تبجيل الأثينيين لها وعبادتهم إياها بوصفها الإلهة التي تقدم الحماية لمدينتهم، حيث منحوها لقب «المنقذة – الحامية» ؟؟؟، وذلك طبقًا لما ورد في نقش يشير إلى تطابق جوليا دومنا مع الإلهة الحامية أثينا الإلهة العريقة التي كانت تقدم الحماية دائمًا لمدينة أثينا، حيث

Tyche in Greek and Roman Art (1914), p. 97.

(1) Julie Langford – Johnson, Mater Augustorum, Mater Senatus, Mater Patriae: Succession and Concensus in Severan Ideology, Indiana university, 2005, pp. 130 – 31; see: Fig. 67; Fig. 68., p. 211

(2) Benario H.,, "Julia Domna- Mater Senatus et Petriae", Phoenix 12, 1958 Pp. 67-68

(3) Fekrit K. Yegul, "A Study in Architectural Iconography: Kaisersaal and the Imperial cult", The3Art Bulletin, vol. 64, no. 1 (Mar. 1982), pp. 10 – 11.

ورد فيه على سبيل المثال:

[ταῦτα τῆς Ἰουλίας Σεβαστῆς τῆς] σωτείρας τῶν [Ἀθηνῶν].

«كل هذا يخص جوليا المقدسة حامية مدينة أثينا».

كما يتم مطابقتها بالإلهة أثينا صراحة في السطرين ١٥ و١٦ من النقش:

καὶ ποιεῖν τὰ εἰ]σιτήρια τῇ Ἰ[ουλίᾳ Σε]-
[βαστῇ τῇ σωτείρᾳ τῶν Ἀθηνῶν καὶ] Ἀθηνᾷ Πολιά[δι.

وهكذا فإن كلًّا من جوليا دومنا والإلهة أثينا يقدمان الحماية لمدينة أثينا، واللقب يدل على ذلك حيث إن الإلهة أثينا قد حصلت على هذا اللقب لكي يميز وظيفتها كإلهة «حامية» عن كونها إلهة عذراء Ἀθήνα παρθένος (١).

وفي هذا السياق، فقد تمت مطابقة جوليا دومنا مع الربة توخي، الربة التي تجلب الحظ الطيب وتوفر نعًا من الحماية للمدن التي ترعاها، حيث كان لكل مدينة ربتها توخي، وقد اقترنت جوليا دومنا بالربة توخي في نقش من لاوديكيا وجد على ظهر عملة من عملاتها يقول:

ΑΥΓ ΔΟΜΝΑ ΤΥΧΗ ΜΗΤΡΟΠΟΛΕΩΣ

دومنا توخي المبجلة (الأوغسطية) ربة (مدينة) متروبوليس(٢).

وفي لبدة وعلى إحدى لوحات قوس سبتيميوس سيفيروس صُورت الربة توخي ربة مدينة لبدة في المشهد الذي يصور الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس هو وابنيه يستقلون العربة في موكب النصر، وفي المشهد الربة توخي تتلقى تبجيل الآلهة

---

(1) Mary Beard, John North and Simon Price, Religions of Rome, Volume 2, A Sourcebook, Cambridge University Press, 1998, pp. 257 – 58; Cf., 1G, 112, 1076.

من المرجح أن عبادة جوليا دومنا قد تمت مارستها في نفس معابد الإلهات الأصليات، حيث وُجد تمثال لها في البارثينون بجانب تمثال الإلهة أثينا، مما يرجح أنها اشتركت مع الإلهة أثينا في المعبد وفي تلقي القرابين وتقبل الأضاحي؛ كما أن هناك دلالات علىا وجودها في معابد أرتميس في الشرق. وتشير نقوش أثينا وآسيا الصغرى إلى أن جوليا دومنا قد تم تأليهها في وقت مبكر من كونها إمبراطورة أي أثناء حياتها وبهذا تكون دومنا قد تمتعت بتبجيل يفوق ما تمتع به زوجها.

Archer St. clair, "Imperial Vertue: Questions of Form and Function in the Case of Four Late Antique Statuettes", Dumbarton Oaks Papers, Trustees for Havrard University, vol. 50 (1996), p. 159; McCann A. M., The Portraits of Septimius…, op. cit, p. 58.

(2) McCown C. C.. "The Goddesses of Gerasa", The Annual of the American Schools of Oriental Research, vol. 13 (1931 – 1933), p. 138; Francesca Ghedini, Giulia Domna Tra Oriente e Occidente, le fonti archeo – logiche, Roma, 1984, p. 142; Carmen Alfaro Giner, Protai Gynaikes: Mujeres proximas Al poder en la Antigudad, Sema V – VI Valencia, 2005, p. 9.

ظهر لقب Augusta في شكله الإغريقي، Σεβαστη على عملات جوليا دومنا المضروبة في لاوديكا وسيليوقيا. انظر:

Bauer, P. V. C., Rostovtzeff, M. I. & Bellinger, Alfred R. (eds), The excavations at Dura – Europos, Presliminary report of the third season of work, November 1929 – March 1930, New Haven: Yale University Press, 1932, p. 51.

الراعية لمدينة لبدة الكبرى حيث تتلقى إكليلًا وصولجانًا من كل من هيراكليس وديونيسوس (صورة ١٤)[1]، ومن المرجح أن عدم ظهور جوليا دومنا في هذا المشهد على الرغم من مصاحبتها لزوجها في معظم تصويراته يرجع إلى ظهور الربة توخي التي كانت تتماثل مع الإمبراطورة دومنا كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ومفهوم الجمع العائلي المصور في موكب النصر هذا يتعلق بوحدة العائلة الإمبراطورية أو العشيرة السبتيمية Gens Septimia، حيث إن العربة كانت تحمل الإمبراطور وابنيه على الرغم من أن وجهي الابنين مطموسان في التصوير المشار إليه، وفي لبدة وعلى إحدى لوحات قوس سبتيميوس سيفيروس وشريكاتها، وطاسة خمر Patera وتحمل ملامح وجه وتسريحة شعر الإلهة جونو ومن المرجح أنها تمثل الإمبراطورة جوليا دومنا، ويشير التصوير أيضًا إلى تطابق سبتيميوس سيفيروس مع جوبيتر، ذلك التطابق الذي حملت تصويرات القوس دلائل على وجوده[2].

وكانت توخي في العالم الروماني –مثلما كانت في العالم اليوناني– تتقاسم رموزها وبوجه خاص قرن الوفرة والتاج الجداري مع إلهات كثيرات مثل كيريس وكيبيلي وفورتونا Fortuna[3]، وقد استعارت الأميرات هذه الملامح ي تصويراتهن حتى تتلائم صورهن مع الألقاب الرفيعة اللاتي حصلن عليها أثناء حياتهن مثل «أم الوطن» mater Ptriae و«أم الجيش» mater castrorum ويذكر أنه ليس من المكن تمييز هذه الربات عن بعضهن البعض في الفن الروماني، وأنهن يدن جميعهن بقدرات متنوعة إلى قدرات تخص الربة توخي الهيلينستية، مثل كونهن ربات حارسات، وجالبات للحظ، ومانحات للخصب، ومن بين القدرات التي تمتعت بها توخي كونها مثلهن ربة حامية حارسة ترتدي على رأسها تاجًا جداريًّا بوصفه أحد ملامح الربة التي تمثل «ام الجيش»، ذلك اللقب الذي جاء متماشيًا مع السمة العسكرية للعالم الروماني ومواكبًا لتزايد نفوذ الجيش في الإمبراطورية وبوجه خاص في القرن الثاني[4].

ونظرًا للمكانة العالية التي تمتعت بها جوليا دومنا حتى بعد وفاة زوجها، فإنها استمرت تحتفظ بلقب «أم الجيش» في عهد ابنها كاراكالا وذلك كما يشير نقش يوناني، لا يتعدى تاريخه عام ٢١٢م (بداية حكم كاراكالا)، والنقش من أعمال مدينة دورا يوبيوس التي نسبت في النقش إلى كاراكالا، الذي كان يُسمى طبقًا للعديد من الوثائق باسم M.

(1) Prescott W. Townsend, op. cit., p. 516; pl. XVIII a.

(٢) انظر عاليه هامش (٧).

(٣) كانت فاوستينا الصغرى وجوليا دومنا هما أكثر اثنتين بين نساء الأباطرة الرومان تماثلًا مع الربة فورتونا، وكانت عبادة فورتونا تقدم نوعًا فريدًا يجمع بين العبادة النسوية والعبادة الذكورية، كما أنها كانت من العبادات القليلة التي مكنت النساء من وضعية دينية؛ وكانت رعاية فاوستينا وجوليا دومنا لعبادة فورتونا النسوية Fortuna Muliebris تلقي الضوء على دورهن بوصفهن عقيلات رئيسيات في المجتمع وعلى علاقتهن الخاصة بالربة فورتونا.

Darius Andre Arya, The Goddess Fortuna in Imperial Rome: Cult, Art, Text, The University of Texas at Austin, August 2002, pp. 344 – 45.

وكان للربة فورتونا حضور مميز على قوس سبتيميوس سيفيروس في لبدة الكبرى، حيث صورت في مشهدين كانت في أحدهما ترعى الوفاق العائلي حيث صورت ترفرف بجناحيها أعلى سبتيميوس سيفيروس في مشهد تشابك الأيدي بين سبتيمويوس وابنه كاراكالا في حضور جيتا وجوليا دومنا Idem., p. 367.

(4) Amy C. Smith, "Queens and Empresses as Godesses: …" op. cit., p. 99.

تطابقت جوليا دومنا مع الإلهة جونو (هيرا الرومانية) كما ورد في نقش من لاكانيا قرب كلوساي في بلاد اليونان. (cf. CIG. 3956B). كما ورد نقش من لامبساكوس Lampsacus يطابقها بفيستا ويصفها بأنها ديميتر الجديدة (cf. CIG. 3642).

Aurelius Antoninus ونشر رستوفتزف النقش كالآتي[1]:

Ἰυλίαν Δόμναν
Αὐγουσταν τὴν Μητέρα
συνκλήτου καὶ τῶν
ἱρῶν στρατευμάτων
Αὐρηλιάνῶν Ἀντιωνινιανῶν
Εὐρωπαίων ἡ βουλή.

كرسته الجمعية التشريعية الخاصة بمدينة) يوريا الأوريلانية الأنطونونية من أجل جوليا دومنا المعظمة أم السناتو وأم الجيش المقدس.

وتُظهر تصويرات قوس لبدة الكبرى مظهرًا آخر من المظاهر التي جسدت أدوار الإمبراطورة جوليا دومنا والتي كان من بينها دورها كأم للجيوش وجالبة الحظ ومانحة الحماية للمدن، والمشهد المقصود يشير إلى رعاية جوليا دومنا للوفاق العائلي ذلك الوفاق الذي يعبر عنه تشابك الأيدي اليمنى Dextrarum Juctio المصور على الواجهة الجنوبية من واجهات ذلك القوس رباعي الأوجه، والمشهد يصور الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس وابنه كاراكالا تتشابك أيديهما في وجود عدد من شهود العيان ومن بينهم الإمبراطورة جوليا دومنا التي كانت تشرف من موقعها على اليسار من كاراكالا على هذه الوفاق الذي شهده أيضًا ابنها الغصر جيتا (صورة ١٣)[٢].

ومن المرجح أن جوليا دومنا كانت تلعب الدور الأكبر في رعاية هذا الوفاق العائلي Concordia حيث تبرهن العملة على نجاح دومنا في رعاية ذلك النوع من الوفاق بين ولديها بعد وفاة أبيهما، حيث تصور العملة كلًّا من كاراكالا وجيتا يتصافحان بالأيدي في وجود أمهما[٣].

ويتجسد دور جوليا دومنا في الوفاق العائلي في رعايتها لمعبد ربة المنزل فيستا ذلك الحدث الذي تم إقراره بواسطة ضرب ميدالية تصور على الوجه جوليا دومنا تمسك في يدها اليمنى تمثالًا صغيرًا لربة الوفاق Concordia وفي يدها اليسرى قرن الوفرة Cornocopia رمز الخصب وأحد مظاهر الوفاق وعلى ظهر الميدالية صور معبد فيستا الذي قامت

---

(1) Bauer, P. V. C., rostovtzeff, M. I. & Bellinger, M. I. & Bellinger, Alfred R. (eds), The excava – tions at Dura – Europos,… op. cit., pp. 51 – 52.

ليس هناك دليل يؤكد أن لقب «أم السناتو» الذي لقبت به كل من جوليا دومنا وجوليا مايسا في وقت مبكر من القرن الثالث الميلادي قد سمح لهما بتأدية دور ما في فعاليات السناتو.

Richard J. A. Talbert, The Senate of Imperial Rome, Princeton, N. J.: Princeton Univ. Press (1984), p. 162, no 80.

شملت سفريات جوليا دومنا في الشرق مع زوجها سبتيميوس وبعد ذلك مع ابنها كاركالا، زيارة وطنها الأم سوريا، وشهدت سوريا وبتشجيع من جوليا دومنا إنشاء مباني جديدة وإصلاح المباني القديمة، وقد كرست نقوش عديدة على شرفها.

Hiesinger, Ulrich W., "Julia Domna: Two Portraits in Bronze" AJA. 73 (1969), pp. 41 – 42.

(2) Prescott W. Townsend, op., cit., p. 517; PL. XIX b.

(3) Pyson S., op. cit., p. 17.

دومنا بتجديده قيامًا بأداء واجبها تجاه الربة وبوصف الإمبراطورة زوجة الكاهن الأعظم Pontifex Maximus وكعقيلة matrona وزوجة قوية وأم للعائلة الإمبراطورية التي يسودها الوفاق في المنزل أيضًا(١).

وعلى هذا فإن جوليا دومنا تتوافق بوضوح مع مفهوم الوفاق وهو المفهوم الذي لعب دورًا بارزًا في عهد سبتيميوس سيفيروس، وكان هذا المفهوم يتوافق أيضًا في ذلك العصر مع الربة جونو Juno التي وصفت في أحد التكريسات بأنها Juno Concordia، ويذكر أن جونو قد صورت في أحد تصويرات قوس لبدة على هيئة جوليا دومنا حيث حملت الربة ملامح الإمبراطورة الشخصية وتسريحة شعرها؛ وبهذا تتضح الشخصية المقدسة للإمبراطورة جوليا دومنا من خلال تماثلها مع ربة الوفاق وتماثلها مع الربة جونو، ويشير الأمران إلى دور جوليا دومنا بوصفها ربة للوفاق Concordia(٢).

ويرجح أن تكون جوليا دومنا قد ظهرت على قوس لبدة بملامح ربة الوفاق مجسدة روح التناغم تلك الروح التي شجعت دومنا على إظهارها بين أعضاء العائلة الإمبراطورية وبوجه خاص بين ولديها(٣).

كانت جوليا دومنا تعد تجسيدًا لفضائل عديدة ومن بينها «الوفاق»، حيث كانت تصور وهي تمسك غصن زيتون وصولجان، كما أنها صرت على العملات بوصفها تجسد فضيلة الوفاق الأبدي Concordia Aeterna وهي تلك الفضيلة التي جاء تجسيدها على العملة لأول مرة مع أسرة جوليا دومنا، أما الفضائل الأخرى التي جسدتها الإمبراطورة فقد ظهرت في فترة مبكرة من الإمبراطورية ومنها: الشفقة Pietas والتواضع Pudicitia والخصب Fecundita(٤).

وخلاصة القول: أن نقوش لبدة بنوعيها المكتوب نحتًا والبارز مصورًا تظهر أن الوجود السوري في لبدة الكبرى والذي تجسد هنا في الإله جوبيتر دوليكينوس وفي الإمبراطورة جوليا دومنا كان وجودًا مؤثرًا وبارزًا، فمن ناحية، فإنها تبرهن على أن المعبد الذي وجد على الجانب الجنوبي للميناء يخص عبادة الإله دوليكينوس، وأن هذه العبادة كان لها وجود في عهد سبتيميوس سيفيروس؛ ومن ناحية أخرى فإن جوليا دومنا كانت حاضرة إلى جانب زوجها في معظم التصويرات الدينية والعسكرية بلبدة.

ونستطيع القول بأن وجود الغله والإمبراطورة هذين السوريين في لبدة كان متوافقًا بينهما، حيث إن الدور العسكري الذي مارسته جوليا دومنا يقابله الوجود القوي لعبادة دوليكينوس في الجيش الروماني؛ وكذلك الحال بالنسبة إلى الوجود الديني الذي يتمثل في مشاركته في طقس ذبح الأضحية، كما يتمثل في تصوير الربة جونو، قرينة جوبيتر ونظيرة جونو

(**1**) Gorrie Ch., op. cit., pp. 67.

(**2**) Prescott W. Townsend, op. cit., p. 520.

توضح التصويرات المختلفة للإمبراطورة جوليا دومنا أنها قد صُوِرت على شكلين مميزين من تسريحة الشعر؛ الأول: تنسدل فيه خصلتان من الشعرعلى الجانبين حتى مستوى أسفل الذقن تقريًا، وتتجمع بقية الشعر في كعكة خلف الرأس والثاني: ينسدل فيه الشعر حتى الرقبة بضفيرة على كل جانب وتوجد **مجموعة** من الضفائر تستقر بالقرب من أسفل الرقبة بدلًا من الكعكة العريضة، وقد صُوّرت جوليا دومنا على النموذج الثاني من تسريحة الشعر المذكورة في تصويرات قوس لبدء الكبرى، بينما صُورت على قوس الصيارفة بروما بتسريحة شعر على النمط الأول، انظر:

Hiesinger, Ulrich W. (January 1969). "Julia Domna: Two Portraits in Bronze". American Journal of Archaeology, Vol. 73, No. 1. p. 41.

(**3**) Prescott W. Townsend, op. cit., p. 521; cf. PL. XX; PL. XVIII b.

(**4**) Mary Gilmore Williams, op. cit., p. 302.

الملكة قرينة دوليكينوس، على هيئة الإمبراطورة جوليا دومنا؛ وبهذا فإن جوليا دومنا تتشابه مع جونو الملكة قرينة دوليكينوس.

تبرز تصويرات لبدة ونقوشها الدور السياسي البارز الذي لعبته الإمبراطورة وذلك من خلال تصويرها كراعية للوفاق الإمبراطوري بين أفراد العائلة السيفيرية.

مجدي صبحي الهواري
كلية الآداب – جامعة المنصورة

الصور



صورة (١)

جوبيتر بملامح سيفيروس وجونو بملامح جوليا دومنا

Prescott W. T., "The Significance of the Arch…, P1. XVIII b.



(صورة ٢)

مشهد تقديم الأضحية في حضور الإمبراطور وعائلته

Inez Scott Ryberg, Rites of the State Religion…, p1. LVII, fig, 89 a.



(صورة ٣)

الإله الأب الحيثي الصورة المبكرة للإله دوليكينوس

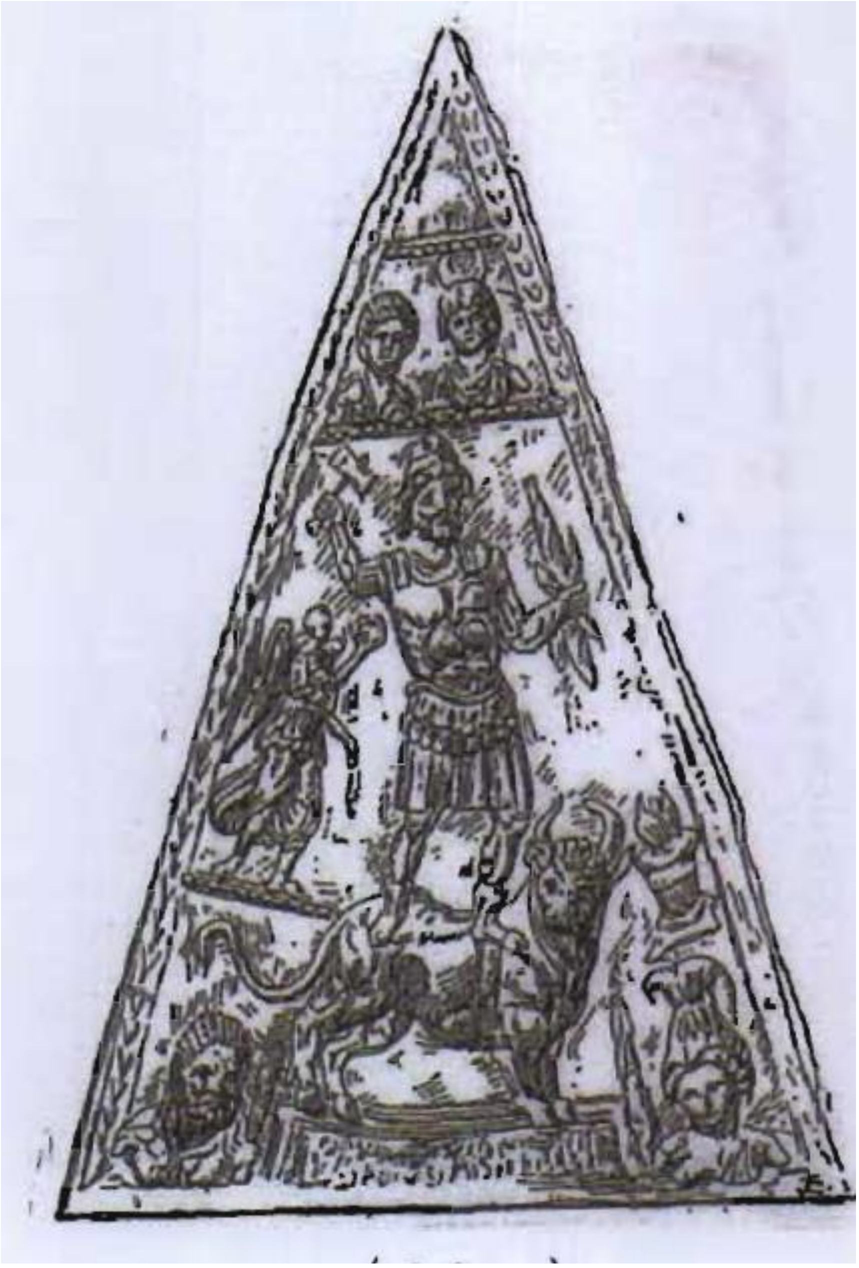
Cook A. B., Zeus: …., Fig. 476



(صورة ٤)

تصوير من ماراش بسوريا يصور الإله دوليكينوس

Cook A. B., Zeus: ,…., Fig. 478



(صورة ٥)

الإله دوليكينوس في زي المحارب الروماني، يقف على ثوره

Cumont, F., Les Religions Orientales…., Fig. 7



(صورة ٦)

سبتيميوس سيفيروس على هيئة سيرابيس (في المنتصف يرتدي الموديوس على رأسه)

McCann, A. M., "The portrails of Septimius…. P. 55; PL. XCII, gem j



(صورة ٧)

الإمبراطور وابناه في العربة في موكب النصر

Prescott W. T., "The Significance of the Arch.., PL. XIX a



(صورة ٨)

جوليا دومنا تشارك زوجها تقديم القرابين (تصوير على قوس الصيارفة)

McCann, A. M., "The Portraits of Septimius…, PL. XV, Fig. 2



(صورة ٩)

عملة تصور العائلة الإمبراطورية مجتمعة (جوليا دومنا وابنيها)

Howgego C., Approaching the Ancient World,…, Coin no 139



(صورة ١٠)

عملة تصور جوليا دومنا وابنيها وترتدي جوليا هلالًا على رأسها

Howgego C., Approaching the Ancient World…; Coin no 138



(صورة ١١)

عملة تصور الإمبراطور على أنه الشمس والإمبراطورة كالقمر

McCann A. M., "The Portraits of Septimius…, pl. 1, fig. 1.



(صورة ١٢)

جوليا دومنا أمًّا للجيش

Julie Langford – Johnson, Mater Augustorum, …; Fig. 68



(صورة ١٣) فاوستينا أمًّا للجيش

Julie Langford – Johnson, Mater Augustorum, …, cit; Fig. 67



(صورة ١٤)

مشهد يصور الربة في موكب النصر تتلقى تبجيل الآلهة الراعية لمدينة لبدة

Prescott W. T., "The Significance of the Arch…, PL. XIX a



(صورة ١٥)

مشهد تشابك الأيدي اليمنى

Prescott W. T., "The Significance of the Arch…, PL. XIX b

المراجع

١- المراجع الأجنبية:

1- Amanda Chomiak, Eastern Religious Influences in the Imperial Roman Army, M. A., Lethbridge, Alberta, Canada 2008.

2- Archer St. Clair, "Imperial Vertue: Questions of Form and Function in the Case of Four Late Antique Statuettes", Dumbarton Oaks papers, Trustees for Harvard University, vol. 50 (1996), pp. 147 – 62.

3- Ball, Warwick, Rome in the East: The Transformation of an Empire, 1st puble., London 2000.

4- Benario H., "Julia Domna – Mater Senatus et Patria", Phoenix 12, 1958, pp. 67 – 70.

5- Birley, A., Septimius Sevenus, The African Emperor, New Haven, Yale, 1988.

6- Cherry, D., Kyle, D., A History of Rome, Blackwell, 2005.

7- Cook A. B., Zeus: A study in Ancient Religion, vol. 1, Cambridge 1914.

8- Cumont, F., Les Religions Orientales Dans le paganisme Romain, Librarrie Orientaliste Paul Geuthner, Paris 1929.

9- Darius Andre Arya, The Goddess Fortuna in Imperial Rome: Cult, Art, Text The University of Texas at Austin, August 2002.

10- Duncan Fishwick, "The Imperial Cult in Roman Britain", Phoenix Vol. 15, No. 3 (Autumn, 1961), Published by: Classical Association of Canada, pp. 159 – 173.

11- Fefrit K. Yegul, "Astudy in Architectural Iconorgraphy: Kaisersaal and the Imperial cult", The Art Bulletin, vol. 64, no. 1 (Mar. 1982(, pp. 7 – 31.

12- Ferguson John, The Religions of the Roman Empire, 1st Publ. Great Britain 1970, reprinted 1982.

13- Gorrie Ch., "Julia Domma's Building Patronage, Imperial Family Roles and the Severan Revival of Moral Legislation", Historia, Band LIII/ 1 (2004), p. 61 – 72.

14- Hanfmann George M. A., "A Bronze Portrait of JuliaDomna", Annual Report of the Fog Art Museum, N2 1955/ 1956, pp. 42 – 43.

15- Hiesinger, Ulrich W., "Julia Domna: Two Portraits in Bronze", AJA. 73 (1969), pp. 41 – 42.

16- Horsley G. H. R., NHew Documents illustrating early Christianity: A Review of The Greek inscriptions and papyri Published in 1979, Maquarie Univ. Australia, 1987.

17- Howgego C., Approaching the Ancient world, Ancient History from Coins, London and NewYork 195, 3rd edition, Published in the Taylor & Francis, e – library, 2001.

18- Inez Scott Ryberg, Rites of the State Religion in Roman Art, Rome, Memoirs of the American Academy in Rome, Vo. 22, 1955.

19- Julie Langford – Johnson, Mater Augustorum, Mater Senatus, Mater Patriae:

Succession and Concensus in Severan Ideology, Indiana University, 2005.
20- Kaizer, Ted, "In Search of Oriental cults: methodological problems concerning the particular and the general in Near Eastern religion in the Roman period", Historia 55 (1), pp. 26 – 47.
21- Legge F., "Serapis, Isis and Mithras", The Journal royal Asiatic Society of the Great Britain and Ireland, (Jul. 1917), pp. 603 – 610.
22- Magness Jodi, "The Cult of Isis and Kore at Samaria – Sebaste in Hellenistic and Roman Periods", The Havrard Theological Review, vol. 94, no 2 (Apr. 2001), pp. 159 – 179.
23- Mary Beard, John North and Simon Price, Religions of Rome: vol. 1. History, Cambridge Univ. Press, Cambridge, 1st publ. 1998 – 2000,
24- -----------------, Religions of Rome: vol. 2. A Sourcebook, Cambridge University Press, 1998.
25- Mary Gilmore Williams, "Studies in the Lives of Roman Empresses" American Journal of Archaeology, vol. 6, no3 (Jul – Sep., 1902), pp. 259 – 305.
26- McCann A. M., The Portraits of Septimius Severus (A . D. 193 – 211), Memoirs of the American Academy in Rome, Vol. 30, 1968.
27- McCown C. C., "The Goddesses of Gerasa", The Annual of the American Schools of Oriental Research, Vol. 13, (1931 – 1932), pp. 129 – 166.
28- Moralee J. W., For Salvations Sake (hyper Soterias): Ideology, Society, and Religion in the Dedications for Salvation from the Roman and Late Antique Near East, 100 BC to Ad 800, University of California, Los Angeles, 2002.
29- Nash – Williams, V. E. "Iuppiter Dolichemus", Greece & Rome, Vol. 21, No 62. (Jun., 1952), pp. 72 – 77.
30- Nock, A. D., "Studies in the Greco – Roman Beliefs of the Empire", J. R. S., vol 45, part 1 (1925(. Pp. 84 – 101.
31- Payson S. Wild, "Tw Julias", Classical Journal, vol. 13, no 1 (Oct. 1917) pp. 14 – 24.
32- Pierre – Luis Gatier, "Momuments du culte "dolichénien" en Cyrrhestique", Syria, T. 75 (1998), pp. 161 – 169.
33- Prescott W. Townsend, "The Significance of the Arch of the Severi at Lepcis", American Journal of Archaeology, Vol. 42, No 4 (Oct – Dec., 1938), pp. 512 – 524.
34- Renolds J. M. and Ward – Prerkins J. B., The inscriptions of Roman Tripolitania, British School at Rome, Rome, 1952.
35- Smith, Amy C., "Queens and Empresses as Godesses: The Public Role of the Personal Tyche in the Graeco – Roman World", Yale University Art Gallery Bulletin, An Obsession with Fortune Tyche in Greek and Roman Art (1914), pp. 86 – 105.
36- Speidel, M., The Religion of Juppiter Dolichenus in the Roman Army, Brill, Leiden, 1978.
37- Susan Raven, Rome in Africa, 3rd ed., London & New York, 2003.
38- Takàcs; Sarolta A., Isis and Serapisin the Roman World, EPRO, Vol. 124

(Religions in Graeco – Roman World), Leiden; New York: E. J. Brill, 1995.
39- Talbert, Richard J. A., The Senate of Imperial Rome, Princeton, N. J: Princeton Univ. Press (1984).
40- Turcan R., The Cults of the Roman Empire, Oxford 1997.
41- Valdimir P. Petrovic, "Sacerdos of Jupiter Dolichenus from an Inscription recently discovered in the vicinity of Viminacium", CTAPNHAP LIII – LIV/ 2003 – 2004, pp. 217 – 224.
42- Ward – Perkins, "Severan Art and Architecture at Lepcis Magna", JRS vol. 38, Parts 1 & 2 (1948), pp. 59 – 80.
43- Wainwright G. A., "The Bull Standards of Egypt", The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 19, No. 1/23(may, 1933), pp. 42 – 52.

المراجع العربية:

- طه باقر، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، طرابلس، ليبيا، ١٩٦٧م.
- أحمد محمد إنديشة، التاريخ السياسي للمدن الثلاث، الجماهيرية الليبية، ط١، ١٩٩٣.